وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة

بحث مقدم من قبل
أ.د. ساجدة مزبان حسن

1435هـ
2014م

مكتب أبو غيداء ٠٧٩٠٢٣٨٢٦٥

ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على مدينة العلم أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ...

فالمتأمل في مستوى ترجمات معاني القرآن الكريم يجد أنها لا تخلو من أخطاءٍ علمية وعقدية أو من ركاكة في الترجمة وصعوبة في العبارة ، مما يَذهب بعذوبة القرآن الكريم وقوة حجته ، ولأنَّ القرآن معجز في نظمه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته ، فلا يمكن لأيّ لغةٍ أن تحاكَيهُ ، وأن تأتي بالمثل له . وهذا أمر متفق عليه لدى جميع العلماء .

حاولنا في هذه الوريقات أن نقف على أمر ترجمة معاني القرآن الكريم وفي محاور وهي :

1- الترجمة لغة واصطلاحاً (نبذة تاريخية).
2- الاستشراق الترجمي .
3- ترجمة معاني القرآن الكريم ، وغياب الدلالة الدقيقة .

وقد اعتُمدت ترجمتان من ترجمات معاني القرآن الكريم وهي ترجمة المستشرق رودويل وهي ترجمة ضعيفة وليست ذات قيمة لأنه غير مسلم وغير متبحر في اللغة العربية إذ تلاعب بالنصّ القرآني ترتيباً وترجمة فضلاً عن الأخطاء الكثيرة .

وترجمة الاستاذ رشيد سعيد كتاب التي اتسمت بالعلمية وشيء من الموضوعية ، لكنه لم يوفق تمام التوفيق في ترجمته لإغفاله الكثير من المصادر المهمة إذ إنه حام حول المعنى القرآني ولم يدرك أسراره ومقاصده في قسم من ترجمته .

أرجو أن أكون قد أصبت كبد الحقيقة . ومن الله التوفيق .

1- الترجمة لغة واصطلاحاً (نبذة تاريخية)

الترجمة لغةً :

يقال ترجم الكلام : إذا بيّنه وأوضحه ، ويقال ترجم كلامه إذا فسّره بلسان غيره ، وترجم كلام غيره ومنه : التَرجُمان ويقال : تَرجُمان ولك أن تضمّ التاء لضمة الجيم فتقول : تُرجُمان والجمع تراجم[1].

جاء في المصباح المنير : " وفيه لغات أجودُها فتح التاء وضمّ الجيم ، والثانية ضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم ، والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعة للتاء[2].

ترجمة معاني القرآن الكريم اصطلاحاً :

هذه الترجمة التي نحن بصددّها على أنواع منها ترجمة معنوية تفسيرية : وهي الترجمة التي يُعبّر بها عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب .

وترجمة حرفيّة : وهي وضع ترجمة لكلّ كلمة بإزائها . وكلا الترجمتين فيها ما فيها من الهنات التي سنقف عليها في أثناء البحث .

فالترجمة اصطلاحاً : يقصد بها نقل القدر الممكن من معنى النصّ القرآني الى لغة أخرى ، لصعوبة الترجمة الوافية المقابلة تماماً للنصّ العربي ، وذلك لسبب أساسيّ هو الفرق الشاسع بين وعاء اللغة العربية ولغة القرآن تختلف ولا شك عن أي لغة أخرى ، فإمكانيات اشتقاق الجذر الواحد في اللغة العربية وتصريفه يصل الى أكثر من ثمانين تصريفاً بتفاوت دقيق في المعنى بين كلّ منها[3]. وهذه مرونة لا توجد في أي لغة أخرى ولاسيّما اللغات الغربية اللاتينية الأصل ، بل كثيراً ما نجد أن هناك صيغاً أساسية كالفعل أو الفاعل أو الصفة لا وجود لها في تلك اللغات فضلاً عن أن لغة القرآن الكريم تشتمل على الأشكال التعبيرية والبلاغية كافة ، الأمر الذي يجعل الترجمة المقابلة تماماً من الأمور المستحيلة ما لم تتم الاستعانة باشتقاق كلمات جديدة في اللغة التي تتم الترجمة إليها[4].

ولما كانت الترجمة ذلك الفن الجميل الذي يُعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى ، بحيث أنَّ المتكلّم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية[5].

هذا بصورة عامة لكن مع ترجمة معاني القرآن الكريم التي تُعدّ من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموماً ، فترجمة آية كريمة واحدة بنقلها من النصّ القرآني المحكم البليغ إلى أي نصّ في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة ، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع ، ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونَقَه ودقته ، ويفرغ اللفظ في وقعه الجميل المؤثر[6].

إن إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم ارتطمت على صخرة الإشكال اللساني المرتبط بالمثبطات المعجمية والدلالية والتركيبية أو الأسلوبية المشكلة لأسس الإعجاز القرآني[7].

وترجع أول محاول لترجمة معاني القرآن الكريم إلى سلمان الفارسيّ (ت35هـ) وكان من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إذ ترجم سورة الفاتحة إلى الفارسية لغته الأم[8].

الاستشراق الترجمي :

ما من شك أنَّ الغرب قد بدأ محاربة الإسلام منذ بداية انتشاره وتُعدّ الصفحات التي أفردها يوحنا الدمشقيّ (ت650-750م) في كتابه " ينبوع المعرفة "[9]. في الفصل الخاص بالهرطقات الركيزة الأولى المليئة بالفريات ضدّ القرآن الكريم وضدّ سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله .

وما من شك أيضاً أنَّ أخطر حملة عدائية واجهها القرآن الكريم هي تلك الهجمة الشرسة التي شنها المستشرقون عليه ، فكان أول همهم أن يبحثوا لأوربا عن سلاح غير أسلحة القتال ، لتخوض المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة الأجناس والألوان والألسنة ، وجعلها أمة واحدة ، العربيّة لسانها ، وتاريخ العرب تاريخها ، وقد لخصّ وليم غيفورد بلغراف عداء الغربيين وحربهم للقرآن الكريم في كلمته المشهورة : " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العرب يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلاّ محمد وكتابه "[10].

عرف الاستشراق الترجمي في تاريخه اتجاهين متفاوتين في الخطورة والعداء[11].

1- اتجاه قديم :

وهو الاتجاه العدائي الصِرف الذي كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين وينماز بأمور منها : كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج عدواني سافر يوّجه من خلاله السب والشتم في حقّ القرآن الكريم والنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله).

كانوا يدرسون في هذا العهد القرآن الكريم على أنه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف (حاشاه). ولم يكن هدفهم البحث العلمي الحرّ ، وإنما درسوه من أجل نقده فقط فهم " يعتقدون أن محمداً(صلى الله عليه وآله) هو الذي ألّف القرآن ، ولإثبات اعتقادهم هذا حاولوا اكتشاف أي أخطاء في القرآن – بحسب زعمهم – كما حاولوا إثبات أن محمداً(صلى الله عليه وآله) كان يعرف القراءة والكتابة ، وأنه قرأ التوراة والإنجيل والمزامير ، واستفاد منها في تأليف القرآن "[12].

كيف هذا وقد قال فيه الحق جلّ شأنه : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ "[13]، وتُعدّ أقدم ترجمة كاملة للقرآن الكريم في الغرب ، تلك التي قام بها القس مراتشي في أواخر القرن السابع عشر والتي ظهرت عام 1698م بعنوان " حول تفنيد القرآن " ، ويتضمن هذا العمل النصّ العربي والترجمة اللاتينية للقرآن الكريم ، ومقدمته التي قام بها مراتشي بالتعليق على النصّ العربي برمته وتفنيده كما يؤكد ذلك ادورد مونيه[14].

ثم يضيف قائلاً عن ترجمة مراتشي هذه : " إنّ هذا العمل الذي يُعدّ من أروع الأعمال ، يجب أن يلّم به كافة المستشرقين الذين يكرسون أنفسهم لدراسة القرآن ودين الإسلام " ترجمة مراتشي هذه الترجمة المليئة بالغل والاحقاد والجور لهذا النصّ الكريم هذه الترجمة وليس غيرها التي نهل منها المتشرقون ومن ثمَّ صبوا فرياتهم في صلب ترجماتهم وفي التعليقات والهوامش المرتبطة بها لا بل أصبح في كلّ دولة غريبة ترجمة أم تُعدّ بمثابة القالب الذي لا يجب عليهم الحياد عنه : ومنها ترجمة نولدكة في ألمانيا وجورج سال في انجلترا ، ودي ريبه في فرنسا وكثيرين غيرهم .

2- <u>الاتجاه الجديد المعاصر :</u>

بدأ من أول القرن العشرين إذ يرجع الباحثون والدارسون تأسيسه إلى المستشرق الألماني (تيودور نولدكه ت1913م) والمعروف بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية " فقد اتبع طريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوربا وأمريكا إذ حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن الكريم معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة ، مخطوطة ومطبوعة على حدّ سواء ، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ثم الاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً : لم يكن معهوداً فيما قبل ... والحقّ أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرد من الهوى وإلتزام شيء من الموضوعية والحياد ، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية "[15].

لذا كانت ترجماتهم قاصرة ومشوهة ومعيبة لاستحالة ذلك ولعدم استيعابهم لغة القرآن الكريم وأسرارها فحرّفوا النصّ وشوّهوا مدلوله ، ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة ومهما اختلفت الصور والأساليب فإنَّ كلَّ ترجمة من ترجماتهم لن تحيد عن مايأتي :

إنكار أنَّ القرآن الكريم منزّل من عند الله ، والإدعاء بأنه لا يتضمن تشريعاً ، والإصرار على أنه من تأليف سيدنا محمد(صلى الله عليه وآله) وإنكار أميته ، والإدعاء بأنه يزخر بالتحريف الذي تمَّ في أثناء جمعه وتدوينه ، وبأنه غير صالح لكلِّ زمان ومكان ، والتلاعب في عرض الآيات المتعلقة باختلاف التثليث[16]، وتأليه السيد المسيح(عليه السلام)، ومريم العذراء(عليها السلام)، وتلك التي تثبت التحريف والتلاعب بالكلم الذي تمَّ في الإنجيل بعديه ، وتعمّد اختيار الألفاظ المهينة عندما يسمح اختيار العبارات بذلك ، ومطالبة المسلمين بتحديث القرآن المليء بالتناقضات في نظرتهم ، والبحث عن مصادر أخر للتراث الإسلامي ، والإلحاح بضرورة إخضاع القرآن الكريم للنقد التاريخي والتحليل اللغوي الحديث حتى يمكن إدماجه في العصر الحديث ، وكأنهم يتناسون أنه لا يمكن استخدام آليات التحليل والدراسات الألسنية للغة اللاتينية على اللغة العربية المختلفة الأصل والجذور ، وحيال كلّ تلك المحاولات الدؤوب للنيل من القرآن الكريم بدأت بعض المؤسسات الإسلامية وبعض العلماء الغُيرُ على دينهم في عمل ترجمات أمنية لمعاني القرآن الكريم منذ مطلع القرن العشرين منها ترجمات جزئية وأخرى كاملة وقد أحصت الأستاذة زينب عبد العزيز عدد اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم إلى اثنين وثلاثين ومئة ترجمة[17].

3- <u>ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة :</u>

لم تكن ترجمات معاني القرآن الكريم دقيقة ، ولاسيّما الترجمات التي قام بها غير العرب والمسلمين ؛ لأنَّ اعتمادهم – كان في الأعم الأغلب – على المعاني الظاهرة لألفاظ القرآن الكريم ، وما في المعجمات من دلالات لا تنطبق ـ أحياناً – على المعنى القرآني المقصود حينما تتعدد مواقع اللفظة الواحدة في الكتاب العزيز[18].

وقد ارتأينا في هذه الصفحات أن نكشف النقاب عن ترجمتين لمعاني القرآن الكريم متلبثين عند قسم من المعاني التي شابها شيء من التشويه والاستفزاز الذي يحتم على المختصين والمهتمين بهذا الموضوع مجابهة هذه الفريات والتصدي لما أتوا به ولاسيّما ترجمة المستشرق رودويل الذي تلاعب بترتيب النصّ القرآني فضلاً عن الافتراءات والجهالات عن الإسلام والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) [19].

1- القرآن The Koran ترجمـــة ج.م. رودويل J.M.Rodwell وتقديـم ج مرجليوث G. Margoiluth .

وهما انجليزياً

أما الترجمة الأخرى فكانت لعربي مسلم وهو سعيد رشيد كسّاب

2- ترجمة معاني القرآن Translation of the meaing of the glorious kuran

وقد انتقد كسّاب الترجمات الانجليزية الموجودة بقوله : " فاطلعت على بعض الترجمات الانجليزية الموجودة فرأيت أنها تختلف عن بعضها بعضاً حسب اختلاف المترجمين في فهم معاني القرآن ، كما وجدت أنَّ الترجمة الواحدة تحتوي على أكثر من ترجمة للاصطلاح أو الكلمة القرآنية "[20].

ولا يمكن إنكار الجهد المبذول من الاستاذ كسّاب في ترجمته لمعاني القرآن الكريم لأنه أكثر إدراكاً وفهماً للغة الكتاب العزيز وقد اتسمت ترجمته بالعلمية وشيء من الموضوعية . ولكنه مع ذلك لم يوفق تمام التوفيق لإغفاله الكثير من المصادر القديمة من نحو تفسير الكشاف للزمخشريّ الذي يُعدّ عمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم فضلاً عن لسان العرب لابن منظور الذي أكثر من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ولم يرجع أيضاً الى المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ الذي هو من أهم المصادر في معرفة معاني المفردات القرآنية[21].

مع كلّ هذه النقود الموجهة الى ترجمته إلاّ أنها تظل ذا قيمة علمية كبيرة في سعيه إلى الردّ على مّنْ أخفق في ترجمة معاني القرآن الكريم من الانجليز الذي شوّهوا مدلول النصّ القرآني الكريم وحرّفوه ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة ؛ لأنَّ كلّ باحث في معاني القرآن الكريم يُقرّ بأنَّ صرف اللفظ عن معناه يُعدّ ضرباً من التخمين ، لأنَّ قواعد اللغة العربية تقتضي ذلك ؛ ولأن المسلم مأمور في القرآن الكريم بالتفكير والتأمل والتدّبر .

فمن أمثلة الأخطاء التي وقعت في نصّ ترجمة رودويل وفي تعليقاته :

قال تعالى : N ًلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًاM الكهف (22).

ترجمها رودويل بقوله :

((Therfore be clear in thy dis ussion about them and ask not any Christian concerning them)) [22].

بقوله : ولا تسأل أحداً من النصارى عنهم ، فتخصيص النصارى فيه قصور ؛ لأنَّ المقصود هم أهل الكتاب عامة أو اليهود خاصة كما دلَّت الرويات على ذلك ، لأنَّ اليهود هم الذين طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول (صلى الله عليه وآله) عن أهل الكهف[23].

ويخطئ رودويل في ترجمة قوله تعالى : (أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) الكهف / 6 ويترجمها بقوله : Look Thou and hearken anto Him alone .

يعني : انظر أنت واستمع . مع أن معنى الآية الكريمة هو : التعجب من كمال بصر الله تعالى وسمعه وإحاطته بكل شيء ، قال قتادة : " لا أحد أبصر من الله ولا أسمع ؛ لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثفها جرماً ، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر "[24].

ونلحظ أنَّ الأستاذ عبد الله الخطيب يرشح أبلغ الترجمات هنا وهي ترجمة محمد مهر علي للآية الكريمة المذكورة أنف وهي :

How best He Sees it , and how best , He hears[25] .

ووصل التحريف والافتراء في ترجمته فيما يمسّ العقيدة وهي عدم عبادة غير الله سبحانه وتعالى فقد ترجم رودويل كلمة السجود في قوله تعالى : Π وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَO بقوله : And When We Said to The angels "Bow , down and Worship Adam" ترجم رودويل كلمة اسجدوا بما يفيد معنى العبادة ، وهذا غير صحيح فقد قال : Bow down and Worship Adam أي : اسجدوا سجود عبادة . وقد اتفق المفسرون على أن هذا السجود كان سجود إكرام لأدم (عليه السلام) وإظهاراً لفضله[26].

وهذا ما أكّده الطبريّ بقوله "وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم"[27]

ومن مغالطات رودويل نذكر تعليقه على قوله تعالى "إبليس" يقول : إن هناك أثراً للتراث المسيحي والتلمودي في قصة آدم وإبليس وفي تعظيمه آدم[28].

ومما لا شك فيه أنه جانب الصواب هنا وأن ما ذكره يشي بدرجة كبيرة من التعسف في تناول الوقائع لأنّه يدعي أن القرآن الكريم أخذ عن الكتاب المقدس والتلمود وغيرها [29]

وقد أثبت العلماء إثباتاً لا يقبل الشك أو المراء أن محمداً (صلى الله عليه وآله) هو نبي أميّ ، ولو تعلّم عند أهل الكتاب ليفضحوه وبينوا كذبه (حاشاه) .

ولو عقدنا موازنة بين ترجمة رودويل ورشيد سعيد كسّاب سنجد عدم الدقّة في ترجميتها لأنهما نظر إلى الكلمة الواحدة حينما تختلف مواضعها نظرة واحدة وفسرّاها تفسيراً واحداً على الرغم من تعدد سياقها في النصّ القرآني .

وإليك أمثلة للتدليل على هذا الأمر ففي قوله تعالى : Π وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِO البقرة/42، وقوله تعالى : Π لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ Oآل عمران/71 ، وقوله تعالى : Π الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ Oالإنعام / 82 .

في هذه الآيات الكريمات جاء (تلبسوا) بمعنى الخلط فكيف ترجم معناها إلى الانجليزية ؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى : "And ClodThe not The Truth With Falsehood"

أما رشيد سعيد كسّاب فقد ترجمها بالآتي :

"Do not Cover The Truth (Witch Sent down) With Falsehood (Which you have Fabricated)

إذ ترجم رودويل في هذه الآية الكريمة كلمة (CloThe) الخاصة بالثياب ، واستعمل الأستاذ رشيد سعيد كسّاب كلمة (Cover) الدالّة على الإكساء والتغطية في حين أن معنى (تلبسوا) هنا الخلط .

وهو ما ذكرته كتب الوجوه والنظائر والتفاسير والمعجمات .

قال الزمخشري : "لبستُ الشيء بالشيء خلطته"[30].

وقال الراغب الاصفهاني : " يقال في الأمر لُبسّه أي : إلتباس"[31] .

وجاء في لسان العرب : اللَّبس واللَّبَس : اختلاط الأمر ، لبس عليه الأمر يلبسه لبساً إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته ... والتبس عليه الأمر أي : اختلط واشتبه" [32]

قال رودويل في معنى الآية الثانية :

"Why CloThe ye The truTh With Falsehood"

وقال الأستاذ رشيد سعيد كسّاب :

"Why do you Coverring With Wrong"

نجد أن رودويل تمسك بكلمة (Clothe) في ترجمة الآية الكريمة .

وكذلك الأستاذ رشيد سعيد كسّاب الذي آثر كلمة (Cover) الذي استعملها في الآية الأولى إلاّ أن هاتين اللفظين لم تعطيا معنى الخلط إلاّ تجوّزاً .

وإذا وصلنا الى الآية الثالثة نجد رودويل يقول في معناها :

"They Who believe and Who ClodThe not Their Faith With error"

وهي عند الأستاذ رشيد سعيد كشاب :

"These Who bilieve and Who do not Cover Their belief Within justice"

استعمل كلّ واحد منها المعنى نفسه الذي ذكر في الآيات السابقة ولا تدل (Clothe) ولا (Cover) على المعنى المراد .

وفي قوله تعالى : Π هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْO البقرة / 187

أي : نساؤكم سكن لكم .

وقوله تعالى : Π وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًاO الفرقان / 47 يعني سكناً .

قال رودويل في معنى الآية الأولى :

"They are your garment and ye are Their garment"

وقال رشيد سعيد كسّاب في الآية نفسها :

"They are Cover For you and you are Covers For Them"

ترجم رودويل السكن بكلمة (Garment) وهي الثوب أو الرداء أما الأستاذ كسّاب فقد استعمل كلمة (Covre) الدالة على الغطاء وليس هذا معنى السكن في الآية الكريمة وإن حملها الزمخشريّ على التشبيه بقوله : لما كان الرجل والمرأة يشتمل كل واحد منها صاحبه شبه باللباس المشتمل عليه[33].

وإذا أردنا الدقة في التفسير لا مناص من مراجعه كتب الوجوه والنظائر ، لأنها مظنة للتثبت من المعنى الدقيق إذ جاء فيها أن اللباس في هذه الآية الكريمة معناه السكن[34].

وقال رودويل في معنى الآية الثانية :

"He it is Who Ordaine The nightas garment"

وهي عند الأستاذ كسّاب :

"it is Who has made This night as Cover For you"

وهاتان الكلمتان اللتان استخدمتا من لدن رودويل وكسّاب أي : "Garment" التي استعملها رودويل وكلمه (Cover) التي أثرها كسّاب بعيدة عن معنى السكن إلاّ إذا أريد بهما المجاز وقد حملها الزمخشريّ على التشبيه بقوله : "شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر" [35]

وبعد فإن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست يسيرة ومتاحة لكلّ من تصدى لهذا الأمر فهي تحتاج إلى إتقان اللغة العربية ومعرفة أساليبها وفنون القول فيها فضلا عن إتقان المترجم إليها ومعرفته التامة بمقاصد القرآن الكريم .

وهذا الأمر لم يفت علماء العربية وهذا الجاحظ يستعرض الشروط الواجب توافرها في الترجمان بقوله : "ولا بد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية ... وكلّما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه ، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء" [36]

ولّما كانت هذه الشرائط لا تتحقق في كثير من الأحيان ، عقب الجاحظ بقوله المذكور آنفاً أن المترجم حري به الابتعاد عن الخطأ وذلك لصعوبة الأمر وفداحته ومن ثمّ لم تجد مترجماً إلاّ وحاله هذه ..

إن مسألة غياب الدلالة الدقيقة للفظ القرآني إما تكون عن قصد وهذا ما حدث عند رودويل الذي كان متجنياً على القرآن الكريم وعلى رسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) إذ كان مشككاً في مضمون النص القرآني وفي مصادر الرسول الأعظم إذ يزعم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الذي ألف القرآن الكريم بعبقريته الفذة وأن القرآن الكريم مزيج من اليهودية والمسيحية[37]

وأما تكون عن غير قصد وذلك ما نجده في ترجمة الأستاذ رشيد سعيد كسّاب إذا أغفل الرجوع إلى قسم غير يسير من التفاسير وكتب اللغة التي تُعدّ العمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم إذ إنه حام حول المعنى ولم يدرك أسراره ومقاصده وذلك من إعجازه .

وما ترجمة معاني القرآن الكريم بسهلة يسيرة وهو الكتاب المعجز الذي تحدى به الله الأنس والجن فقال : ∏ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا Oالإسراء / 88

الخاتمة وأهم النتائج :

بعد هذه الجولة في ترجمتين لمعاني القرآن الكريم توصلنا إلى الآتي :

- خطورة الاستشراق الترجمي لأنه عدائي صرف ضدّ القرآن الكريم ونبي الرحمة والإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يكن هدفه البحث العلمي الحرّ إطلاقاً .
- لا يجوز لغير المسلم وغير المتبحر في اللغة العربية أن يقوم بترجمة معاني القرآن الكريم وان كان لابد من الترجمة فيجب ان يوضع إزاها القرآن الكريم بلغته العربية لتكون كالتفسير له .
- ينبغي أن يُصار إلى ترجمة معاني القرآن الكريم بمساعدة الآله إذ إنها الحلّ الأمثل في عصر المعلوماتية والمعالجة الحاسوبية وهذا ما أكدّه غير واحد من الأساتيذ الأفاضل في دعوتهم إلى الترجمة الآليّة ومن المؤسسات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية ، ومجمع الملك فهد بالمملكة العربية السعودية فضلاً عن إشراف الأستاذ محمد حميد الله على الفهرس الجامع لمختلف ترجمات القرآن الكريم الذي قام به إحسان أدغلو في مركز الدراسات التاريخية باستنبول وغيرها كثير .

هوامش البحث :

(1) ينظر: لسان العرب (ترجم) .
(2) المصباح المنير (ترجم) .
(3) ينظر: مقدمة لترجمة معاني القرآن لردويل /55 .
(4) نفسه
(5) ينظر : فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة / 14 .
(6) ينظر: التطور التاريخي لترجمة معاني القرآن الكريم عند الغربيين /131 .
(7) قضايا ترجمة القرآن / 72 .
(8) ينظر: مسند الأمام أبي حنيفة 215/2 .
(9) ينظر: مقدمة لترجمة القرآن / 56 .
(10) لمحات في الثقافة الإسلامية / 174 .
(11) مجلة المشكاة عدد 1995/20 ص3-6 .
(12) جريدة الشعب / 9 عدد (3) 1998م .
(13) سورة الأعراف ، الآية 157 .
(14) مقدمة لترجمة معاني القرآن / 25 ؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح / 36 .
(15) الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر /22-23 .
(16) ينظر: مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم / 39 .
(17) ينظر: ترجمات القرآن إلى أين ؟/ 10-11 .
(18) ينظر: الوجوه والنظائر ، وترجمة معاني القرآن ، بحث على النت .
(19) ينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الانكليزية / 55 .
(20) ترجمة معاني القرآن الكريم / المقدمة .
(21) ينظر: الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن / بحث على النت .
(22) J. M. Rodwell , the Koran , P.190 .
(23) جامع البيان 1 / 229
(24) ينظر: جامع البيان الطبري 228/15 والجامع لأحكام القرآن القرطبي 356/10 ودراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم / 36
(25) الكشاف 2 / 670
(26) Mohammad , Mohan , Ali , Award For meaning Of The Qumran , Ad . 2 . P . 820
وينظر : دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن / 37
(27) ينظر : الجامع لأحكام القرآن 1 / 291 – 292
(28) j – M – Rod Well , The Koran , P . 432
(29) ينظر : معاني القرآن من قبل المستشرين ودوافعها وخطرها / 33
(30) الكشاف 1 / 207
(31) المفردات / 466
(32) لسان العرب (لبس)
(33) ينظر : الكشاف 1 / 105
(34) ينظر / الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن / بحث على النت.
(35) الكشاف 1 / 718
(36) البيان والتبين 2 / 107
(37) ينظر : مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم / 39 وينظر : دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن/20.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- البيان والتبيين للجاحظ
- ترجمات القرآن إلى أين ؟ زينب عبد العزيز ، دار الهادي ، ط 1 / 1994 م .
- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور مفهومه عند الغرب ، د. عبد الله عباس الندوي ، المفكرون الجدد ، العدد 174 .
- ترجمة معاني القرآن الكريم ، رشيد سعيد كسّاب ، شركة كيلاني وسكور ، عمان ، 1994 .
- جامع البيان الطبري (ت310 هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (د . ت) .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت671 هـ) تح: سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 2000م .
- دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة العربية ، د. عبد الله الخطيب ، مجمع الملك مهند لطباعة المصحف الشريف .
- الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر ، د. حسن عزوزي ، مجلة الوعي الاسلامي ، العدد / 411
- قضايا ترجمة القرآن ، عبد النبي ذاكر .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري (ت538 هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط / 2003 .
- لسان العرب لابن منظور (ت711 هـ) ، دار المعارف ، القاهرة د . ت .
- مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار الملايين ، بيروت / ط 10 / 1977
- مجلة المشكاة ، مجلة مغربية ، العدد / 20 / 1995 .
- مسند الإمام أبي حنيفة لابي نعيم الاصبهاني تحقيق : نظر محمد الفاريابي مكتبة الكوثر ، الرياض / ط 1 .
- المصباح المنير لغيومي (ت 770 هـ)
- مناهج المستشرين في ترجمات القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية عبد الراضي محمد عبد الحسن ، 2002 م
- الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن الكريم د . أحمد مطلوب بحث على الانترنيت .